بعد هذه الحرب امام نقطة انعطاف كبرى في تاريخ شعبنا وثورتنا ومجمل حركة التحرر الوطني العربية ، تضعنا امام مفترق طرق ، فاما ان نتمكن من مواصلة مراكمة القوى على طريق انجاز البرنامج السياسي المرحلي لمنظمة التحرير ، وفي المقدمة حق العودة ، وتقرير المصير والدولة المستقلة تحت ادارة منظمة التحرير الفلسطينية ، واما ان لاتحسن الثورة ومنظمة التحرير ادارة الصراع ، فتتمكن جبهة الاعداء من تبديد طاقات شعبنا وجهود ثورتنا واعادة عجلة التاريخ الى الوراء بصيغة مختلفة عما جرى عام ٤٨ اما من حيث الجوهر فتأتي الاحداث تتويجا لنكبة ٤٨ كما يخطط الاعداء .

بعد غزو لبنان ومعركة بيروت البطلة ، اعتقدت جبهة الاعداء ان فرصتها التاريخية قد حانت ، لامرار حلولها الاستسلامية وحصد مجموعة من النتائج السياسية، تتويجا لمجمل العمليات الحربية العدوانية ، ومجازر مخيمات صبرا وشاتيلا . في هذا السياق تقدم ريغان بمشروعه وبذات الوقت تم تنصيب بشير الجميل بهدف بناء جمهورية لبنانية شبه فاشية بوظائفها الداخلية ، وساداتية بوظائفها العربية والاقليمية والدولية وبسامل ان يتم اكمال هذه العملية اللبنانية الداخلية بعملية عربية رجعية في قمة فاس . ولذا وبعد سلسلة من عمليات التعطيل لعقد القمة العربية في مجرى الحرب شمرت الرجعيات عن سواعدها لتعقد القمة بعد معركة بيروت الباسلة وكان في خطتها امرار مشروع ريغان وفتح الابواب للتعاطي معه بالعدود الدنيا . هكذا وجدنا انفسنا بعد معركة حصار بيروت امام هجمة امبريالية امريكية اسرائيلية صهيونية ، رجعية يمينية عربية متسارعة بهدف امرار خطط مصادره وتصفية الحقوق الوطنية المستقلة لشعب فلسطين لكن جبهة الاعداء لم تتمكن من حصد النتائج بهجومها المباشر، فرحل بشير الجميل ولم تستطع الرجعيات العربية امرار مسودة مشروعها المطروح على قمة فاس بالعجارة . ولذا وجدنا ان مسودة مشروع فاس تصطدم بالضرورة بالمقاومة الفلسطينية العملاقة التي تحمل على اكتافها نهر من الدماء الطاهرة وجبال من اجساد الشهداء .

عرب امريكا .. ومشروع فاس

ان مشروع الرجعيات العربية وتحديدا السعودية ، المغرب ، كان بمسودته ينص على نسف وحدانية تمثيل منظمة التحرير لشعب فلسطين ، ويطرح بان منظمة التحرير ممثل شرعي . وبذلك يصبح الباب مفتوحا لتفويض ملك الاردن او اي دولة عربية اخرى في مقاسمة منظمة التحرير تمثيل شعبنا كمدخل اول لمصادرة كل دور منظمة التحرير الفلسطينية .

والنقطة الثانية في مسودة مشروع فاس هي القفز عن حق الشعب الفلسطيني في تقرير المصير وبناء دولته المستقلة ، وبذلك يتم تجاهل مصير ٦٠٪ من ابناء شعبنا اللاجئين في مناطق الشتات ، في الاقطار العربية والاجنبية . والنقطة الثالثة هي العودة الى وضع ما قبل ازمة الشرق الاوسط بين انياب الولايات المتحدة الامريكية .وفعلا حاول عرب امريكا في فاس امرار هذا المشروع الذي اصطدم بمقاومة شعبنا وثورتنا عبر وفد منظمة التحرير وبمقاومة سورية واليمن الديمقراطية وباصرار عنيد على وحدانية تمثيل منظمة التحرير لشعب فلسطين وحقه بالعودة وتقرير المصير والدولة الفلسطينية ورفض وضع مجموع منطقة الشرق الاوسط وقضية شعبنا على وجه الخصوص في قبضة الامبريالية الامريكية .

ولذا لم يتمكن عرب امريكا من املاء الشروط والتنازلات التي يقترحها ويصر عليها مشروع ريغان التي بادرت واشنطن لاطلاقه عشية انعقاد قمة فاس ، فجاءت القرارات مكرسة من جديد ماتم تثبيته وانجازه في القرارات العربية السابقة في مجرى نضال طويل ممعد بالدماء والاف الشهداء،ليجري التأكيد من جديد ان منظمة التحرير هي الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني وحق العودة وتقرير المصير والدولة الفلسطينية المستقلة ، وعلى تحديد دور بارز لهيئات الامم المتحدة ، الجمعية العامة ومجلس الامن في البحث عن حلول لازمة الشرق الاوسط يتم فيها تأمين الحقوق العربية بانسحاب القوات الاسرائيلية من جميع الاراضي المحتلة عام ١٩٦٧ وتأمين الحقوق الوطنية لشعب فلسطين التي نص عليها البرنامج المرحلي لمنظمة التحرير وقرارات المؤتمرات العربية والجمعية العامة للامم المتحدة وهذا ماجاء في قرارات فاس .

الانظمة العربية الرجعية لم تكن تريد لهذه القرارات ان ترى النور في فاس وهي مثخنة بسلسلة لم تنقطع من عمليات التواطؤ والتخاذل والتآمر مع الامبريالية الامريكية على حقوق شعب فلسطين وحقوق امتنا العربية ، ولان بينها من زجاج لم تستطع ان تواصل الهجوم ورمي الحجارة وسلمت من جديد بقرارات القمة العربية السابقة تجاه شعبنا .

اننا نعلم ، وهذا ماأثبتته وقائع الحياة على امتداد اعمال وقائع القمم العربية ان عرب امريكا لايلتزمون بالقرارات التي يوقعون عليها ، بل يبدأون منذ اللحظة التي تنتهي بها مؤتمرات القمة في محاولات محمومة لدفع الامور باتجاه الحلول والخطط الامريكية . ولذا ومنذ اللحظة الاولى لانتهاء اعمال القمة العربية ، وقف الحسن الثاني ليعلن بان الامور هي بيد الولايات المتحدة الامريكية ، وبان على الدول العربية ان تتعاطى بايجابية مع مشروع ريغان ، مفصحا بذلك عن موقف كل عرب امريكا الذي يحاول ان يدمر الغاء وحدانية تمثيل المنظمة لشعبنا والتنكر لحق هذا الشعب بتقرير المصير وبناء الدولة المستقلة حتى تصبح الابواب مفتوحة للتعاطي مع مشروع ريغان .

ايضا عملت هذه الرجعيات العربية على ان تستخلص وتتمسك بنقطة وحيدة من قرار القمة العربية من فاس ، وهي اعطاء النقطة السابعة في مشروع فاس فهما رجعيا يستجيب لخططها بالتعاطي مع الحلول الامريكية ، ويقوم هذا الفهم على اعطاء تفسير للنقطة السابعة في احد جوانبها يقوم على الاعتراف الضمني المجاني والمسبق بدولة العدو ؟ وبامل محاولة جر شعبنا وثورتنا ومنظمة التحرير الى الاقرار بهذا الجانب اليتيم من قرار القمة . وهذا ماافصحت عنه الرجعيات العربية بعد ايام قليلة من انتهاء اعمال القمة . حيث بادرت السلطة الاردنية للاعلان عن ايجابيات مشروع ريغان ودعت بلسان الملك حسين لدعم هذا المشروع ووجهت النداء لمنظمة التحرير لاجراء محادثات ثنائية مع الاردن على قاعدة هذا المشروع كما تعرضت منظمة التحرير لسلسلة من الضغوطات على يد السعودية ومبارك والمغرب للتعاطي مع مشروع ريغان وتقديم التنازلات لتفويض الاردن وعلى الاقل تشريكه في تمثيل شعب فلسطين . بذات الوقت عملت الرجعياتت

الرفيق حواتمة يرد على اسئلة الزميلين عماد الرحايمة ونصري عبد الرحمن

العربية في قمة فاس على محاولة امرار الشروط الامريكية الاسرائيلية بصدد لبنان ؟ واتخاذ قرار يقول بانهاء الوجود الفلسطيني المسلح بالاراضي اللبنانية . وبهذا يتم تسليح بيغن وشارون وريغان بقرار من القمة العربية ؟ من اجل انهاء هذا الوجود قبل ان تنسحب قوات الفزاة التي تحتل اكثر من ٥٠٪ من الاراضي اللبنانية ، وقبل ان يتم تأمين المصالح والحقوق المشروعة والمكتسبة للمقاومة وللتجمعات شعبنا في المخيمات الفلسطينية على الإراضي اللبنانية . لكن موقف منظمة التحرير احبط ايضا هذه المناورة .

فلم يكن تنامي حق شعبنا بحمل السلاح لمقاتلة العدو الصهيوني وليد قرار من القمة العربية ، حتى يتم انهاء هذا الوجود المسلح بقرار من القمة العربية ولذا نقول بوضوح ان عرب ريغان الذين حاولوا بالايام والاسابيع الاولى بعد معركة بيروت ان يمرروا خطط امريكا وشروط العدو الاسرائيلي لم ينجحوا عبر تنصيب بشير الجميل ، وعبر التدافع في القمة العربية ، وهذا الذي دفع بهؤلاء جميعا لمواصلة الضغوط الكبيرة على رئاسة منظمة التحرير الفلسطينية لدفعها على تقديم سلسلة من التنازلات يشترطها مشروع ريغان .

ان مجموع هذه الاحداث وضعت قضيتنا الوطنية وحقوق شعبنا القائمة بذاتها امام مفترق طرق الذي ذكرنا ، لان عرب امريكا يواصلون الجهود للنزول عند الشروط التي طرحها مشروع ريغان .

واصبح بارزا ان هذه التنازلات التي ينطق بها المشروع التي نطق بها ريغان بنفسه مع اللجنة السباعية العربية هي الخطر المباشر والداهم الذي يهدد مجموع المكاسب والانجازات التي احرزها شعبنا وثورته ومنظمة التحرير ، على امتداد ١٣ عاما من الكفاح المسلح والسياسي والجماهيري ، و٣٤ عام من العذابات والالام والتشرد واللجوء .

فمشروع ريغان يشترط التنازلات التالية :

١ ـــ التنازل عن حق منظمة التحرير الفلسطينية في تمثيل شعب فلسطين .

٢ ـــ التنازل عن مبدا حق شعبنا في تقرير المصير وبناء دولته المستقلة .

٣ ـــ التنازل عن مبدا حق العودة .

٤ ـــ حصر مجموع الحقوق الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة .

٥ ـــ تفويض الاردن وعناصر من الضفة الغربية وغزة لتمثيل شعبنا .

وبذلك يتم مطاردة الحقوق الوطنية المستقلة لشعبنا المنصوص عليها في البرنامج السياسي المرحلي لمنظمة التحرير الفلسطينية وقرارات القمم العربية والجمعية العامة للامم المتحدة والمؤسسات العامة الاقليمية عدم الانحياز والقمة الافريقية والقمة الاسلامية ، ويتم تحويل مجمل القضية الفلسطينية والوطن الى اشكالية حدودية بين العدو والدول العربية المحاذية ، وخاصة الاردن !!.

وعلى هذه القاعدة دعونا جميع فصائل الثورة الى التوحد لمقاومة الاخطار التي يضعها مشروع ريغان يوميا ومن اجل حماية حقوق شعبنا عملا بالبرنامج المرحلي وقرارات المجلس الوطني .

ومن هنا نجد ان كل النيران يجب ان تتجه نحو مقاومة الاخطار التي يحملها هذا المشروع والتنازلات التي يطلبها ، فهو يعبر عن القراءة الامريكية لاتفاقيات كمب ديفيد تجاه القضية الفلسطينية وحقوق شعبنا .

ثلاث تيارات تتجاذب الساحة الفلسطينية

في اطار هذه التطورات الخطيرة وجدنا الساحة الفلسطينية امام ثلاث تيارات لمعالجة مالفرزته الحرب وحصار بيروت . كما تفكر وتخطط جبهة الاعداء له :

التيار الاول :تيار يعتقد ان بامكانه الاستقواء بعرب ريغان على مشروع ريغان . وبذلك يتجه نحو تعزيز علاقاته وتحالفاته مع عرب امريكا . ونحن من موقعنا في الثورة ومنظمة التحرير نرفض رفضا كاملا توجهات هذا التيار . فلا يمكن الاستقواء على مشروع ريغان بعربه . تماما كما لم يكن ممكنا للقيادة الفلسطينية عام ٤٨ ، ان تستقوي كما اعتقدت بعرب بريطانيا على بريطانيا . فكان ماكان من نكبة ـــ مؤامرة ـــ عقدت فيها صفقة بين بريطانيا وعربها والحركة الصهيونية ، من وراء ظهر شعبنا وقيادته آنذاك وتم فيها اقتسام الارض والشعب ، بامل الغاء فلسطين من الخارطة الجغرافية والديمغرافية والسياسية في منطقة الشرق الاوسط .

والان يحاول هذا التيار ان يكرر تجربة ٤٨ ونحن نعتقد ان النتيجة لن تكون الا باتجاه مزيد من الضغوط على منظمة التحرير لتقديم التنازلات امام مشروع ريغان واتفاقات كمب ديفيد .

فعرب ريغان لن يكونوا الا بجانب الخطط الامريكية ، انطلاقا من غلبة المصالح الطبقية الضيقة الانانية على مجموع المصالح الوطنية والقومية العليا . .

وهذا ماأثبتته من جديد حرب لبنان ومعركة حصار بيروت البطلة .

التيار الثاني :ونحن من ابنائه يرى بوضوح ان الخطر الداهم على قضيته الوطنية وحقوق شعبنا ومجمل حقوق حركة التحرر العربية وعلى مجموع قضايا الصراع العربي الاسرائيلي ، كامن باتفاقات كمب ديفيد ومشروع ريغان الذي يمثل القراءة الامريكية لها .

فان مشروع ريغان يشترط سلسلة من التنازلات المجانية والمسبقة مقابل وعد منفوخ بالاوهام ، بان الولايات المتحدة الامريكية ستعمل في اطار مفاوضات بينها والاردن واسرائيل ومصر ، لتكون السيادة السياسية على اجزاء من الضفة الغربية وغزة ، بعد فترة الخمس سنوات الانتقالية المنصوص عليها باتفاقات كمب ديفيد ، هي للفلسطينيين شرط الارتباط بالاردن والهدف الخبيث من كل هذا زرع الاوهام لدى بعض الشرائح في الراضي الفلسطينية المحتلة عن امكانية الخلاص من الاحتلال والمستعمرات الاستيطانية مقابل الغاء دور منظمة التحرير والتنازل عن حق العودة وتقرير المصير وبناء الدولة الفلسطينية المستقلة ،، وحصر الحقوق الوطنية المستقلة في اطار حكم ذاتي مرتبط بالاردن .

ومثل هذا الطرح يفتح شهية القوى الانهزامية العربية التي تريد التخلص من القضية الوطنية الفلسطينية ومن الالتزامات المترتبة على هذه القضية وتجد في مشروع ريغان خشبة التخلص هذه . وعلى هذا دعونا وناضلنا من اجل وحدة جميع قوى الثورة والصمود الفلسطينية والعربية وفي اطار الحرص على وحدة منظمة التحرير على قاعدة البرنامج السياسي وقرارات المجلس الوطني لمقاومة مشروع ريغان والتنازلات التي يطرحها وضد جميع الضغوطات الوافدة من عواصم عرب امريكا .

وبذات الوقت ، نناضل من اجل تطوير كفاح شعبنا في الاراض المحتلة والعمل لاستنهاض تحالفاتنا العربية والاممية والدولية في جبهة عريضة متحدة لمقاومة حلول امريكا وعربها وضغوط التنازلات الجارية .

التيار الثالث :لم يشخص ان الخطر الداهم يتمثل بخطر ريغان والتنازلات التي يشترطها والضغوطات الوافدة من عواصم عرب ريغان ، للنزول عند هذه الاشتراطات. بل توجه نحو سلسلة من المعارك الجانبية والهامشية وكأن بعضنا في الساحة الفلسطينية لم يستفد من تجربة السنوات الماضية . والتمييز بين ماهو اساسي وثانوي ، بين ماهو تناقض رئيسي وتشخيص الحلقة المركزية في النضال حتى لاتتبدد الطاقات في سلسلة من المعارك على حلقات فرعية .

خطوات على طريق استعادة الوحدة الوطنية

امام هذه اللوحة جرى النضال على امتداد الشهور الماضية من اجل استعادة وحده الساحة الفلسطينية في اطار المقاومة ومنظمة التحرير على قاعدة تحديد الحلقة المركزية للنضال في هذه المرحلة .

في هذا الميدان شكلت اعمال المجلس المركزي في ٢٥ نوفمبر«تشرين الثاني» خطوة الى الامام على طريق استعادة وحدتنا الوطنية الفلسطينية على قاعدة مبدأية متمثلة بالبرنامج المرحلي . ثم تشكلت اجتماعات القيادة الفلسطينية في عدن خطوة كبيرة اخرى الى